هذا ان المقام المحمود هو الشفاعة العظمى لكن روي عن ابن مسعود
انه قعوده صلى الله عليه وسلم على العرش وعن ابن سلام انه قعوده على
الكرسي وفي تفسير الخازن وروى ابو وائل عن ابن مسعود انه قال
ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق
عليه ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش
وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي انتهى
فلعل المعنى اراد المعنيين الاخرين دون الاول والا تكرر مع قوله بالشفاعة
العظمى قوله والمعجزات اي الامور الخارقة للعادات التي اظهرها الله تعالى
على يده بعد بعثته عند تحدي المنكرين اياه على صدقه عليه الصلاة والسلام
في دعوى النبوة والرسالة كانشقاق القمر وسعي الشجر ونطق الصوامت
له ما بين جماد وحيوان ونبع الماء من بين اصابع يده الكريمة وانشاد
النخلة عامة اذ غرسها في قصة سلمان وانزال الغيث بدعائه عليه
الصلاة والسلام حتى اخبي موات السهول والاكام واحياء الموتى وتبرا
الاكمه وغير ذلك مما لا مطمع في تقصيه اذ لا حد يحصره ولا عد
يحصيه وناهيك بالمعجزة العظمى الباقية المستمرة الا وهي القرآن
المجيد ذلك الكتاب العزيز الذي سجدت لفصاحته فرسان البيان
ومصاقع اهل اللسان كتاب معجز لا يستطيع احد من الانس ولا
من الجن الاتيان بمثل شيء منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع
وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال واخبار المغيبات ودلايل
البعث والنشور والاخلاق الفاضلة والاحكام الحقة والحكم البالغة
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا محفوظ من التبديل والتغيير
على مر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وجامع
لكل شيء قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واخرج ابن جرير
وغيره عن ابن عباس من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر

الاولين

الاولين والاخرين وانزل فيه كل علم وبين لنا فيه كل شيء لكن علمنا يقصر
عما بين فيه وميسر للحفظ قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وغيره
من الكتب ليس كذلك ومزايا القرآن العظيم وفضائله شيء كثير جدا انظر
ثم الخصائص السيوطية للمناوي قوله الظاهرة اي الواضحة او الغالبة
لكل من اراد معارضتها من الانام بتاييد الملك العلام قوله
والكرامات جمع كرامة وهي في اللغة اسم مصدر التكريم او الاكرام
كما في المختار واما في الاصطلاح فعرفها الشيخ في حب الجوهرة بتعريف
جامع مانع ونصه والكرامة امر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهره
الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد
والعمل الصالح علم بها اولم يعلم انتهى وليس هذا مرادا هنا بل المراد كما اشار
اليه بعضهم الامر الخارق غير المقرون بالتحدي فخرج الكرامات
على المعجزات من عطف المغاير وعلى قول بعضهم ان كل خير تفضل به الحق
جل جلاله على عبد من عبيده مقرونا بالتجيل ومزيد العناية فهو
كرامة يكون من عطف العام على الخاص فيكون المراد بالكرامات الامور
الخارقة سواء حصلت قبل البعثة ام بعدها قوله قسموا الامر
الخارق للعادة من حيث هو الى اقسام ثمانية ذكرها العلامة اخر بشيء
في شرحه المدح ونص عبارته واعلم ان ما كان خارقا للعادة ثمانية
اقسام لانه اما ان يصدر عن مومن او كافر والاول اما عن النبي
وهو اما ان يصدر قبل البعثة وهو الارهاصات مثلا ظهر
حين ولادته عليه الصلاة والسلام او بعد البعثة وهو المعجزات
واما من ولي وهي الكرامات واما من صالح وهي المعونة واما من فاسق
وهو الاستدراج والثاني اما تعليم وتعلم وهو السحر واما
بلا تعليم فان وافق مطلوبه فهو ابتلاء كما وقع من فرعون والدجال
وغيرهما وان لم يوافق فهو الاهانة كما وقع لمسيلمة الكذاب حيث دعا
لاعور ليصلح عينه العور فعميت الصحيحة انتهت لكن لم يعد

فائدة

Copyright © King Saud University